أصل الخط العربي

مشكلة الخط العربى تعد مشكلة معقدة فى التاريخ ، تناولها كثير من المؤرخين بالرواية تارة وبالتخمين تارةً أخرى ، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ الشعب العربى فى الجاهلية وعلاقاته آنذاك بالشعوب الأخرى من حوله لم تقيد كتابة ، وكل ما ورد منها نتف يسيرة جداً على مر الأجيال ، أثبتها الشعراء فى قصائدهم أو تناقلها الرواة محرفة مزيدة على مر الأجيال إلى أن جاءت إلينا غامضة متناقضة(١) .

وما دام موضوع هذا الكتاب يعنى بالدراسة الجمالية للخط العربى فإننا لن نخوض فى نقاش نظريات نشأة الكتابة لأنها – كما تقدم – لم تقم على أساس علمى سليم من ناحية ، ولعدم وجود آثار كافية تكشف عن تطور تلك الكتابة من ناحية أخرى .

لكن الشئ الذى اتفق عليه الجميع أن الكتابة العربيةفى تلك الفترة كانت بالغة الرداءة ، فهى عندما انتقلت من الحيرة والأنبار إلى مكة انتقلت عن طريق عابرين لم يمكن المتعلمين من إجادته الإجادة التامة والتى لا تتم إلاّ بتوارث الأجيال فانعكس ذلك على عدم نضوج الخط على الرغم من طول المدة التى وصل فيها إلى العرب على رأى بعض الأقوال.

وفى كل الأحوال إذا كان الخط وصل إلى العرب قبيل الإسلام . أو منذ زمن بعيد فإنه لم ينتشر إلاّ بين قلة قليلة ، لأن العرب لم يكونوا فى حاجة للتدوين لبداوتهم وترحالهم الكثير ، ولأنهم أيضاً «كانوا يعتمدون فى نقل الأخبار على الذاكرة ، كما لم يستعملوا الكتابة بصورة واضحة إلاّ فى تسجيل النص القرآنى»(٢) .

(١) تاريخ القرآن د. / عبد الصبور شاهين . (٢) المصدر السابق .